بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام الحسين عليه السلام

في الشعر العربيّ المعاصر

الدكتورة إنسيّة خزعليّ

www.ketab.ir

تعريب: إبراهيم رفاعة

خزعلي، إنسية، ۱۳۴۲ ـ .
[امام حسين عليه‌السلام در شعر معاصر عربي. عربي]
الإمام الحسين عليه‌السلام في الشعر العربيّ المعاصر / تأليف إنسيّة خزعلي؛ نقله إلى العربيّة إبراهيم رفاعة. ـ مشهد : مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤٢٣ ق. = ١٣٩٠ش .
٤٦٨ ص.
فيپا.
ISBN 978-964-971-452-3
كتابنامه به صورت زيرنويس.
١. حسين بن علي عليه‌السلام ، امام سوم، ٤ ـ ٦١ ق. ـ شعر. ٢. شعر مذهبي عربي ـ تاريخ و نقد ٣. شاعران عرب ـ قرن ٢٠ م. ـ سرگذشتنامه. ٤. شعر مذهبي عربي ـ قرن ٢٠ م ـ الف. رفاعة، ابراهيم، مترجم. ب. بنياد پژوهشهاى اسلامى. ج. عنوان.
PJA ٢٥٩٠ / خ ٥ ح ٤٢٠٤٣١٣٩٠
٨٩٢ / ٧١٦٠٨
كتابخانه ملى جمهورى اسلامى ايران
٢٣١٨٧٠٧

www.ketab.ir

الإمام الحسين عليه‌السلام

في الشعر العربيّ المعاصر

الدكتورة إنسيّة خزعلي

تعريب: إبراهيم رفاعة

الطبعة الأولي ١٤٣٢ ق. / ١٣٩٠ ش

١٠٠٠ نسخة ، وزيري/ الثمن ٨٠٠٠٠ ريال ايراني

الطباعة: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥

هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٢٢٣٠٨٠٣

معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قم)٧٧٣٣٠٢٩

www.islamic-rf.ir info@islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

كلمة الناشر

لعلّ «ديوان الشعر الحسينيّ» هو أوسع دواوين الشعر العربيّ على الإطلاق، وهو أوفر صدقاً وأكثر تنوّعاً في الجغرافية وفي الزمان وفي مشارب الشعراء وفي قدراتهم المعنويّة والفنيّة؛ فإنّك لا تلقى في موضوعات الأدب العربيّ موضوعاً تواردت عليه قرائح الشعراء عبر القرون ـ وما تزال تتوارد وتتزايد ـ مثل موضوع الإمام المظلوم الشهيد أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه، ولا تلقى في غيره من الشعر ـ لاسيّما شعر المراثي ـ هذا الحزن المنوَّر، ولا هذا الوصل الملحميّ البطوليّ المتعالي، ولا هذه النفحات من الحبّ المقدّس ورغبة التفدية والمواساة.. كلّ ذلك في معزل عن طمع في مال أو حطام، اللهمّ إلّا ما يَنشده بعض الشعراء من المثوبة والشفاعة وغفران الذنوب. في حين تلقى من هؤلاء الشعراء مَن يستحثّه التفجّع لمأساة كربلاء أن يقول فيها شعره الآسي الحزين؛ لأنّها مأساة فريدة تهزّ الوجدان وتدمي إنسانيّة الإنسان. كما تلقى منهم من يدفعه الحبّ لسيّد شهداء الله وحبيبه أن يقول فيه شعراً مولّهاً نابعاً من معرفة توحيديّة عالية.

ولقد كُتبت دراسات ونُشرت مقالات غير قليلة عن هذا الشعر الحسينيّ في آفاق عديدة منه شعراً وشعراء. بَيْد أنّ هذه الدراسة التي نقدّم اليوم للقرّاء الأعزّاء ترجمتها العربيّة هي من الدراسات القليلة النادرة التي تضمّ أُفقاً وسيعاً من هذا الشعر، متمثّلاً في قراءة الشعر الحسينيّ في الأدب العربيّ المعاصر قراءة متأنّية، وبحث ظواهره وأعلامه وأنواعه من الشعر الغنائيّ والشعر الملحميّ والشعر المسرحيّ وسواه ممّا يرتبط

www.ketab.ir

بالموضوع.

وقد عكفت المؤلّفة الدكتورة إنسيّة خزعلي على تتبّع مادّة هذه الدراسة التي نالت بها درجة «الدكتوراه» بامتياز، من مصادر كثيرة متنوّعة، فكانت تتصيّد هذا اللون الحسينيّ المتميّز في شعر المعاصرين من شعراء العرب، لتصنع من هذه الأشتات المتفرّقة وحدة واحدة تجلّي صورة متماسكة لهذا الشعر ولما يسري فيه من روح حسينيّة نابضة تموج في صدور شعراء من شتّى المذاهب والأديان، يوحّد بينهم ذِكر الحسين وحبّ الحسين والتفاعل الوجدانيّ مع حركة الإمام الشهيد. إنّ دراسة الدكتورة خزعلي هذه هي أشبه ما يكون برسم خريطة لأرخبيل من جزر كثيرة متناثرة لا خرائط لها من قبل.

وممّا يضفي مزيداً من الأهميّة والتقدير لهذه الدراسة أنّ المؤلّفة وضعتها في سياقها التاريخيّ المعبّر، إذ قدّمت لبحثها بتمهيد ضافٍ عن الإمام الحسين عليه السلام في ملابسات عصره وفي حركته التوحيديّة الاستشهاديّة الخالدة، كما عرضت بعدئذٍ مسيرة تاريخيّة للشعر الحسينيّ منذ بداياتها في القرن الأوّل، متدرّجة وفق السياق التاريخيّ حتّى بلغت شعر القرن الثالث عشر الهجريّ، ليكون هذا مدخلاً صالحاً لقراءة الشعر الحسينيّ المعاصر، ممّا يكشف ـ من خلال تتبّع السياق ـ عن القيمة التاريخيّة والفنيّة والمعنويّة لهذا الشعر الذي ما يزال يتوالد ويتناسل بلا انقطاع.

إنّ الجديّة في البحث هي سمة من سمات المؤلّفة الفاضلة وخصلة تُذكَر لها في طول الكتاب وعرضه، إلى جوار ما في قراءتها الشعريّة هذه من دقّة في فهم النصّ العربيّ، ومن فطنة في الربط والاستنتاج، ومن إيمان أمدّها بطاقة من الصبر والجَلَد على تقصّي مصادر البحث والإقبال على كثير من شعر الحسين عليه السلام المتنوّع الغزير. وقد استطاعت ـ مع ذلك كلّه ـ أن تحافظ في درسها هذا على السمة الأكاديميّة في البحث، وأن تكون أمينة على المنهج الذي تخيّرته في قراءة الشعر.

وكان مفيداً أن تُنقَل هذه الدراسة إلى اللغة العربيّة؛ لأنّها ـ فيما يبدو ـ أولى بهذا البحث وألصق به، إذ هو مرتبط ارتباطاً صميميّاً مباشراً بالأدب العربيّ. وهكذا عمد

www.ketab.ir

مجمع البحوث الإسلاميّة إلى نشر هذه الترجمة من أجل أن يتّخذ الكتاب موضعه بين الدراسات الأدبيّة المعاصرة عن شعر هو الأوفر حضوراً والأعلى أُفقاً في ديوان الشعر العربيّ.

مجمع البحوث الإسلاميّة

www.ketab.ir

مقدّمة

الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

إنّ عظمة وأبديّة الإمام الحسين عليه السلام والنهضة التي أقامها، وما لواقعة عاشوراء من صبغة وَسَمت الفكر والإحساس البشريّ، كلّ ذلك حدا بي إلى أنْ أُقدّم لهواة الأدب ـ والأدب الملتزم على نحو خاصّ ـ ومضة من تجلّي هذه الحقائق في الأدب العربيّ المعاصر الذي استلهم، تحت وطأة الظلم والعسف العالميّ، هذه النماذج الحيّة من البطولة ومن الحماسة المتفرّدة.

وقد كان عزمي في البدء أن أقوم بدراسة ما كُتب عن الإمام الحسين عليه السلام في المعاصر من الأدب العربيّ، وما إن وَلَجتُ في تتبّع المصادر والبحث عنها حتّى لقيتُني أمام عدد ضخم من الآثار الأدبيّة في مجال تاريخ الأدب، والمقالة، والمقطوعة، والخطابة، والقصّة القصيرة، والرواية، والمسرح النثري والشعريّ، وأنواع شتّى من الشعر، يتطلّب كلّ منها بحثاً مستقلّاً واسع الأُفق. وقد اضطرّني هذا إلى أن أختار الشعر من بين هذه الأنواع الأدبيّة، بسبب من قدرته الفائقة على النفوذ والتأثير، وبسبب من سعة انتشاره في بيئات الناس جميعاً، وما يحمله من طاقة عاطفيّة فيّاضة ومن شموليّة تجعله متألّقاً على هامة الأدب.

وينبغي الإشارة إلى أنّ المراد بالشعر هنا مفهومه العامّ الذي يعني الكلام الموزون المقفّى. ومن البيّن أنّ هذا المفهوم يتضمّن الشعر التعليميّ والخطابيّ والقصصيّ

www.ketab.ir

أيضاً، مع القصد ـ في الموارد التي يمكن فيها التخيّر ـ إلى اعتماد الأشعار التي ينطبق عليها المعنى الخاصّ للشعر، من مثل احتوائه على الخصائص العاطفيّة والخياليّة، والصنائع البديعيّة، وقدرته على الفعل في المتلقّي.

وفي تعريف «المعاصَرة» في تاريخ الأدب كنت ناظرة من خلال نطاق معيّن؛ فإنّ النهضة الأدبيّة الجديدة تُحسب إلى ما قبل مئتَي عام، بعد حملة نابليون على مصر سنة (١٧٩٨م) ولا ريب أنّ معالجة مثل هذه الحقبة الزمنيّة الطويلة نوعاً ما من شأنها أن تُلقي ظلالاً من الوهن على نوعيّة الدراسة، وتضاعف ما فيها من إيجاز وتركيز. ومن جهة أُخرىٰ شُهِدت حقبة ما بعد الحرب العالميّة الثانية (١٩٣٩م) تجديداً في الشعر والأساليب الشعريّة متألّقة بطراز جديد، ومن هنا وقع اختياري على هذه المرحلة المعاصرة التي ما نزال نعيش في مناخها وآثارها في الواقع الأدبيّ. وكان القرن الأخير هو الزمن الذي توجّهَتْ إليه هذه الدراسة بالعرض والتحليل، من أجل جلاء صورة ما فيها من اتّجاهات شعريّة ولدت في الشعر الحسينيّ، بعيداً عن تشتّت أطراف البحث وعن التوسّع الذي لا طائل فيه.

إنّ هذا البحث الميّال إلى النأي عن طريقة التجميع المحض أُريدَ له أن ينهض بدراسة الشعر فنيّاً وموضوعيّاً، وأن يُعنى بالتحليل ما وسعه ذلك، متحامياً الشعر العاميّ والأساليب الركيكة، وأن يتعاطى مع الشعراء على تنوّع طرائقهم وظروفهم وبيئاتهم الجغرافيّة.

يشتمل هذا البحث ـ بعد المقدّمة ـ على توطئة وثلاثة أقسام وخاتمة، ثمّ ملحق للتعريف بالشعراء. واستند في ثناياه إلى كثير من المراجع والمصادر، في مقدّمتها دواوين الشعراء والمجموعات الشعريّة التي تتضمّن مختارات من شعراء معاصرين، والمجلّات الحديثة.

ومن الكتب التي استأثر بها البحث في هذا السياق: أدب الطفّ، وشعراء الغريّ، وأجراس كربلاء، وعاشوراء في الأدب العامليّ المعاصر، والبابليّات، وليلة عاشوراء، وأعيان الشيعة. والمعضلة الهامّة التي واجهها البحث أنّ المصادر المطلوبة كانت

www.ketab.ir

عزيزة المنال، بسبب ندرة مصادر الشعر العربيّ المعاصر في إيران، وبسبب كون بعض آثار المعاصرين ما تزال مخطوطة، وغياب التواصل الثقافيّ بين إيران وبعض الأقطار العربيّة مثل مصر والعراق.

بَيْد أنّ هذا لم يمنع من مراسلة عدد من الباحثين والأساتذة في بعض الأقطار العربيّة كمصر وسوريا ولبنان والسودان واليمن. وقد أثمرت المراسلات ثماراً حسنة، لكنّها لم تَرتَقِ إلى المرتبة اللائقة الأقرب إلى الطموح المنشود، وعزائي أنّي قد حاولت في هذا السبيل وجهدت بالوسع المتاح، «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها».

وهنا أرى من الوفاء أن أتقدّم بالشكر لكلّ الأعزاء الذين أمدّوا البحث بالعَون من داخل القطر وخارجه. وأذكر بالامتنان والتقدير أُستاذي الموقّر الدكتور آذرشب لإشرافه على البحث، والأستاذ اللبيب إبراهيم رفاعة الذي أفدت من خبرته في شتّى جوانب العمل ولاسيّما ما يتّصل بالمصادر.

وفي الختام أحمد الله تبارك وتعالى كما في البدء حمداً ـ بمعناه العامّ والخاصّ ـ على هذا التوفيق، بما هيّأ من أسباب، مُقِرّةً بالنقص والقصور فهما ممّا لا ننفكّ عنه. ورجائي به سبحانه أن يتفضّل عليّ بتدارك ما في هذا البحث من نقص وتقوية ما فيه من ضعف، وصلّى الله على نبيّه المصطفى الحبيب وعلى آله الأطهار الذين هم عُدّتنا في الطريق.

www.ketab.ir

توطئة

منذ القديم حظي الشعر ـ بما له من شأن ومن موقع في الحياة الأدبيّة ـ بعناية من نقّاد الشعر والأدب. وقد غلب هذا الفنّ في الماضي ـ لدلائل عديدة، منها ثباته في الذاكرة واستحبابه بسبب رنين إيقاعه ـ على كثير من الفنون الأدبيّة الأُخرىٰ لدى العرب، ومن هنا كان ما بقي من موروث العرب الشعريّ يفوق موروثهم النثريّ.

وفي هذا السياق ينقل الجاحظ عن عبد الصمد بن الفضل الرقّاشيّ أنّ «ما تكلّمت به العرب من جيّد المنثور أكثر ممّا تكلّمت به من جيّد الموزون، فلم يُحفَظ من المنثور إلّا عُشره، ولا ضاع من الموزون عُشره»[1].

وكان شعر العرب، على مدى تاريخ الأدب، لسان الناس الناطق، وكان اعتمادهم عليه بوصفه أداة اتّصال وإيصال.

ولعلّ هذا ما يفسّر تحريض الأئمّة الأطهار عليهم السلام على قول الشعر لنشر خطّ أهل البيت، وتشجيع الشعراء على رثاء الإمام الحسين عليه السلام على نحو خاصّ. وقد برز الشعر، منذ صدر الإسلام وإلى اليوم، باعتباره سلاحاً فعّالاً في الهجوم والدفاع، التزاماً بسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله[2].

---

١. البيان والتبيين ١: ٢٨٧.

٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يمنع القومَ الذين نصروا رسول الله بأسيافهم أن ينصروه بألسنتهم؟! فقال [حسّان]: أنالها، وأخذ بطرف لسانه (أُسد الغابة ٢: ٥).

www.ketab.ir